دراسة المستوى النحوي الدلالي في تفسيري الطبرسي والزمخشري (التقديم والتأخير والذكر والحذف أنموذجاً)

حسين مهتدي

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج‌فارس، بوشهر، إيران

(الكاتب المسؤول)

حيدر علي إسماعيل

أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان

A study of the grammatical and semantic levels in the interpretations of al-Tabarsi and al-Zamakhshari (Advancement, Delay, Mention and Deletion as a Model)

Hussein Mohtadi

Associate Professor of Arabic Language and Literature at Persian Gulf University, Bushehr, Iran (Responsible Author)

Asst. Prof. Haider Ali Ismail

Assistant Professor of Arabic Language and Literature at the Lebanese University, Beirut, Lebanon

ملخص البحث

جمع الطبرسي في تفسيره القرآن كلّ معالم اللّغة، واستند إلى القدماء في تفسير الآيات وتأويلها أمثال الطوسي، وناظر العلماء المعاصرين له فأبهرهم بعلمه الواسع، ودقته في اختيار حجّة الإقناع والبرهنة، فصار عالماً فقيهًا جامعًا لعلوم اللّغة، رائدًا في طريقة تفسيره كتاب الله «القرآن»؛ فاستهلّ التفسير باللّغة والحجّة ثمّ الإعراب والدليل وأنهى بأدلّة شعريّة، واستنتج رأيًا خاصًّا بمدرسته. وكذلك الزمخشري المعتزلي المتميّز لغويًّا والسابق زمنيًا للطبرسي بالتفسير والتأويل واللّغة والنحو وعلم البيان، ويعدُّ من المدافعين عن قضية الإسلام. من علوم هذين العالميْنِ ولِدَت فكرة اختيار موضوع دراسة المستوى النحوي الدلالي في تفسيري الطبرسي والزمخشري(التقديم والتأخير والذكر والحذف أنموذجاً). السؤال الرئيس الذي يعالجه هذا البحث هو: كيف طبّق الطبرسي والزمخشري الظواهر النحوية في تفسيرهما القرآني باستنادهما إلى دليل السياق؟ بعد دراسة هذا الموضوع يتبيّن لنا أنّ كثرة استعمال الظواهر النحوية في تفسيري مجمع البيان والكشّاف تدلّ على قدرة هذين العالمين لغويًا ونحويًا، لكونهما أسّسا عملهما على القرآن الكريم، وعلى البحث في قيمة الإعراب في التفسير، وذلك بوساطة السياقات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، مجمع البيان، الكشّاف، الطبرسي، الزمخشري.

Abstract

Al-Tabarsi gathered all the features of the language in his interpretation of the Qur'an, and relied on the ancients in interpreting and explaining the verses, such as al-Tusi. He debated with contemporary scholars, impressing them with his vast knowledge and precision in choosing the argument of persuasion and proof. Therefore, he became a scholar and jurist who gathered the sciences of language, a pioneer in his method of interpreting the Book of God "the Qur'an". He began the interpretation with language and argument, then with grammar and evidence, ending with poetic evidence, and concluding with an opinion specific to his school. Likewise, the distinguished Al-Zamakhshari Al-Mu›tazilite, who preceded al-Tabarsi in terms of interpretation, exegesis, language, grammar, and rhetoric, is considered one of the defenders of Islam. From the sciences of these two scholars, the idea of choosing the subject of studying the grammatical semantic level in the interpretations of al-Tabarsi and al-Zamakhshari (advancing and delaying, mentioning and deleting as a model) emerged. The main question that this research addresses is: How did al-Tabarsi and al-Zamakhshari apply grammatical phenomena in their interpretation of the Qur'an based on the evidence of the context? After studying this topic, it becomes clear to us that the frequent use of grammatical phenomena in the interpretations of Majma› al-Bayan and al-Kashshaf indicates the ability of these two scholars linguistically and grammatically, since they based their work on the Holy Qur'an and on researching the value of syntax in interpretation, through the Qur'anic contexts.

Keywords: Interpretation, Majma› al-Bayan, Al-Kashshaf, Al-Tabarsi, Al-Zamakhshari

المقدمة:

علم النحو هو علم أصول تُعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. وما يجب أن يكون آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، بعد انتظامها في الجملة، وأداء وظيفتها الدلاليّة. يعتبر أبو الأسود الدؤلي أوّل من وضع نقط هذا العلم بإشارة من الإمام علي(ع)؛ «أنحُ هذا النحو»، والمقصود بالنقط أي الضوابط اللّغويّة لحركات أواخر الكلم، وبعض قواعده، وأصول إعرابه (البيان والايضاح). إذًا، النحو يراقب الوظيفة التي تشغلها الكلمة في التركيب، أهي فاعل، أم مفعول، أم مبتدأ، أم..

وهنا فإنّ العنصر النحوي يساعدنا في فهم وظيفة كل كلمة في التركيب. فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ورسولَهُ﴾[1]. فهل يجوز لنا عطف كلمة رسوله على المشركين؟ الجواب هو النفي المطلق؛ لأنّنا في هذه الحالة نعطف «رسول» على المشركين فيكون المعنى: إنَّ اللهَ بريء من المشركين ومن الرسول.

واختلف علماء النحو والإعراب في التفسير، فحملوا آيات القرآن الكريم وطبقوها على قواعد النحو العربي، ومسائله وأصوله وفروعه وخلافاته، فكثرت الوجوه الإعرابية فيه. والطبرسي والزمخشري من هؤلاء المفسرين الذين عالجوا الظواهر النحوية وتعدّد الوجوه الإعرابية في تفاسيرهم. فهما في «مجمع البيان في تفسير القرآن» و «الكشّاف» قدّما الإعراب من أجل علوم القرآن، لكنّهما لم يجعلا المعنى القرآني قائمًا على الإعراب بمعزل عن القرائن المعنوية واللفظية، وإنّما جعلاه تابعًا للمعنى القرآني الذي يمسّه من طريق القرآن، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، والعقل، وبما يتناسب مع مذهبيهما

العقائدي. اعتمد في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لكونه منهجًا أساسًا لدراسة هذه الظواهر التي تحتاج إلى جمع المادّة اللّغوية من مجمع البيان والكشّاف وهي تتطلّب وصفًا شاملاً للظواهر الصوتيّة، والحروف واستعمالها، وللآراء النحويّة وللاستخدامات المعجميّة/ الصرفيّة.

أسئلة البحث

أسئلة كثيرة تطرح حول عبقرية هذين العالمين(الطبرسي والزمخشري) المستمرّة على مدى العصور، وعن موقعهما وريادتهما في هذا المجال. فالإشكالية التي تتمحور حولها الدراسة، تكمن في الأسئلة الآتية:

١- هل ستبقى القواعد التي أرساها كلّ من العالِمين الطبرسي والزمخشري حتى عصرنا وتتماشى مع العلم الحديث؟.

٢- كيف طبّقا النحو في التفسير القرآني باستنادهما إلى دليل السياق؟.

هذه التساؤلات يمكن اختزالها في السؤال عن قدرة هذين العالمين لغويًا ونحويًا، لكونهما أسّسا عملهما على القرآن الكريم، وعلى البحث في قيمة الصوت والصرف والإعراب في التفسير، وذلك بوساطة السياقات القرآنية، فأنتجت هذه الأسئلة أعلاه فرضية، تشير إلى أنّ هذين العالمين تركا دراسات لغويّة قيّمة، وهذه فرضيّة يمكن تأكيدها بمعطيات قائمة على منهج علمي، ومنهجية تساعد في الوصول إلى نتائج مقبولة، مستمدّة من مصادر ومراجع تناولت الدّرس اللّغوي والتفسير القرآني، ومن هذه الكتب «مجمع البيان» للطبرسي و «الكشّاف» للزمخشري.

الإطار النظري

مفهوم علم النحو والآراء النحوية

هو علم يبحث في نظم الكلمات ومواضعها داخل الجملة، وفي أصول تكوينها، ويعدّد الخصائص التي

تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع أو الحركة أو مكانها في الجملة سواء أكانت أحكاماً نحويّة كالتقديم والتأخير والاعراب والبناء، أم خصائص نحوية كالفاعلية والمفعولية. قال ابنُ جنّي: «النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع والتكسير والإضافة والنّسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق مَنْ ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطبق بها وإن لم يكن منهم، وإنْ شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها. وهو في الأصل مصدرٌ شائعٌ، أي نحْوت نحواً، كقولك قصدْتُ قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم»[٢]. من خلال هذا القول نلحظ أنّ النحو في نظر ابن جنّي هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنّباً للّحن، وتقرّباً في الفصاحة واللّغة السليمة، وابتعاداً عن الخطأ، وتمكيناً لأيّ مستعرب من تمييزه بين الصحيح والخطأ، وليكون كالعربي الإعرابي في فصاحته وسلامة لغته، وحسن نطقه عند الكلام.

يعود سبب نشأة علم النحو إلى حادثة حصلت مع أبي الأسود الدؤلي والإمام علي(ع)، حيث ذهب الأوّل إلى الثاني، وقال له: «إنّ العربية في خطر»، فتناول الامام علي(ع) رقعة ورقيّة وكتب عليها: «بسم اللهّ الرحمن الرحيم. الكلام اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ. الاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما انبأ عن حركة المسمّى. والحرف ما أنبأ عن ما هو ليس اسماً ولا فعلاً. ثمّ قال لأبي الأسود: أنحُ هذا النحو»[٣].

وروي أيضاً أنّ الإمام علي بن أبي طالب(ع) كان يقرأ رقعة ورقية، فدخل عليه أبو الأسود الدؤلي فقال له: ما هذه؟ قال الإمام عليّ(عليه السلام): إنّي تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه. ثم قال لأبي الأسود

الدؤلي: أنحُ هذا النحو، وكان يقصد بذلك أن يضع القواعد للّغة العربية.

وبذلك، نرى أنّ النحو هو القصدُ أو المثلُ، وسمّي العلم بهذا الاسم لقصد المتكلّم، ويعتبر الإعراب من المميّزات الأساس للّغة العربيّة، فبها نستطيع معرفة المبتدأ أو الخبر، والفاعل والمفعول به والاسم المجرور والمضاف إليه.

وفي هذا المورد يقول كمال بشر: «النحو(علم القواعد)، ليس هو اللّغة، وإنّما هو منظومة القواعد والقوانين الضابطة لأحكامها، والتي يسير وفقاً لها أهل اللّغة»[٤] وبها تُعرفُ قراءة الجملة في اللّغة العربية ومعرفة معناها، كونها وسيلة لحفظ الكلام، ولصحة النطق وللكتابة السليمة التي تعين كلّ مريد، وتبعدهم عن اللّحن والخطأ، وتقرّبهم من الدقة في التعبير وسلامة الأداء.

التقديم والتأخير

لكلّ جملة، في اللّغة العربيّة، أكانت فعلية أم اسمية، تركيبها الخاصّ. فإذا كانت فعلية فترتيب عناصرها تقوم على الإبتداء بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، ثمّ تأتي المتممات أو المتعلقات. أمّا اذا كانت اسمية فتقوم على الإبتداء بالمسند إليه وهو المبتدأ، وتأخير المسند[٥] وهو الخبر، ثمّ المتعلقات.

وكلّ تغيير في بناء الجملة له دور في اختلاف المعنى وتعدّد وظائفه، وإضافة دلالاته، ومن هنا تنوّعت آراء علماء اللّغة أو لنقل: «إنّهم وقفوا موقفين متباينين حين تحدّثوا عن التقديم والتأخير، فتردّدوا بين إثبات أغراضٍ نحوية وأخرى بلاغية»[٦].

التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين والمحدثين

ترك النحويون للمتكلم حرية الخيار في تركيب الجملة، وفي ترتيب

عناصرها من مبتدأ ثم خبر، أو من خبر ثم مبتدأ، ولم يتعرضوا للتحديد بل جعلوه «تركيبًا سياقيًا وائتلافًا دلاليًا يقصده المتكلم ويعنيه»[٧].

أمّا البلاغيون فبحثوا الامر بحثاً فكرياً منطقياً دقيقاً، ناظرين إلى حال المخاطب، وما هو الأعرف لديه من ركني الإسناد اللذين هما من المعارف، وقد عَزَوا تقديم المسند إليه على المسند أو العكس إلى أمور تعود إلى أغراضٍ نفسيّة ودلالية، ومعنوية وغائية. نحو قوله تعالى:﴿لله ملكُ السمواتِ والأرض﴾[٨].فتركيب هذه الآية في الأصل يقوم على المبتدأ ﴿ ملك﴾ثم الخبر ﴿لله﴾، ولكن لدلالةٍ بلاغية تقدّم الجار والمجرور﴿لله﴾أي الخبر على المبتدأ ﴿ملكُ﴾، وهذا يفيد التخصيص لله فقط دون سواه، وهو الواحد الأحد ملك السموات والأرض ويقصرهما عليه.

وكذلك أشار الطبرسيّ إلى هذا الانزياح في اللفظ لدلالة معنوية بلاغية في قوله تعالى:﴿إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين﴾[٩] إنّ تقديم الضمير المنفصل(مفعول به) على الفعلين(نعبد ونستعين)، يدلّ على الاختصاص من أن نقول: نعبدكُ، نستعينك، لأنّ معناه نعبدك ولا نعبدُ سواك، ونستعينك ولا نستعين غيرك، كما إذا قال الرجل: «إيّاك أعني فمعناه: لا أعني غيرك، ويكون أبلغ من أن يقول: أعنيك»[١٠].

والتخصيص في الآية يعني تخصيص العبادة والاستعانة بالمعبود، فلا يجوز تأخير الضمير المنفصل إيّاك لأنّه لو «أُخّر لكان قدّم ذكر العابد على المعبود وليس بجيّد»[١١].

يرى د.تمّام حسّان «إنّ دراسة التقديم والتأخير لدى البلاغيين هي دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، أي أنّها دراسة تتناول الرتبة المحفوظة التي لو اختلّت لأختلّ التركيب بإختلالها، ومن هذه الرتب

المحفوظة: تقدّم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، فلو حدث العكس لأختلّ التركيب» [١٢].

في هذا يقول عبد القاهر الجرجاني:«هذا باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك، أن قُدِّمَ فيه شيء وحُوِّلَ اللفظ من مكان إلى مكان» [١٣].

التقديم والتأخير من الموضوعات التي أعتنى بها العرب مستندين إلى النصّ القرآني، ونالت حظاً وافراً من الحديث، سواء من قبل النحويين أم البلاغيين، وقد تطرّق إليها كثير من علماء اللّغة، وقد عدّ ابن جنّي هذا الأسلوب «إحدى صور شجاعة العربيّة وقوّة لغتها، ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتماداً على قرائن أخرى، ووصولاً بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال» [١٤].

يعدّ هذا الأسلوب (التقديم والتأخير) من مصادر اللبس الكبرى، فالأصل فيه عدم اللّبس فينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ليبتعد عن سوء الفهم والوقوع في لبس الكلام، وإن عمد إلى المحافظة على حُسن الكلام، ولكلّ مقام مقال، وإدراك قيمة المعنى بين المتكلم والمتلقي، فلا بدّ من التقديم والتأخير مع الضوابط والإلتفات إلى ما يريده المتكلم للتنبيه عليه لتخصيص أو تعظيم أو تشريف أو حصر أو استلذاذ..

حالات وجوب التقديم والتأخير عند النحويين

اتّفق النحويون على وجوب التقديم والتأخير في المواضع الآتية:

١- تقديم ما له حقّ الصدارة.

أ- أسماء الاستفهام.

ب- أسماء الشرط.

ج- كم الخبرية.

د- ما التعجبيّة.

٢- تقديم الخبر إذا كان (شبه جملة) جاراً أو مجروراً أو ظرفاً، والمبتدأ نكرة.

٣- تقديم الضمير المتصّل بالفعل (إذا كان مفعولاً به).

٤- تقديم المحصور من المبتدأ والخبر.

٥- تقديم المفعول به على الفاعل إذا اتّصل بالفاعل ضمير يعود إليه.

١- تقديم ما له حقّ الصدارة:

أ- أسماء الاستفهام: هي أسماء مبنية يُستعلم بها عن شيء أو شخص أو مكان أو زمان أو حال أو عدد. ولها حقّ الصدارة وهي: «(مَنْ - ما - ذا - ماذا - متى - ايّان - أين - كيف - أنّى - كم - أي "هي معربة")»[١٥].

نحو قوله تعالى: ﴿ومَنْ أظْلَمُ ممَّن افْترى على الله كذِباً أو قال أُوحيَ إليّ ولم يُوحَ إليه شيء﴾[١٦].

مَنْ: اسم استفهام في محلّ رفع مبتدأ (له حقّ الصدارة).

ونحو قوله تعالى: ﴿ومَنْ أظلمُ ممَّنْ ذُكِّر بآياتِ ربه فأعرضَ عنها ونسي ما قدّمتْ يداه﴾[١٧].

من: اسم إستفهام واقع في محلّ رفع مبتدأ (له حقّ الصدارة)، وهنا دلالة على الظلم للنفس، فليس أحد أظلم لنفسه ممّن ذكّر، أي وعظ بالقرآن وآياته، ولم يتدبّر، ونبّه على أدلّة التوحيد، فأعرض عنها جانبًا[١٨]، وأيضًا، في الآية الأولى فهو: ظالم لنفسه لأنّه أفترى كذباً على الله، وتوهم بالوحي وهو برئ من ذلك، والله القادر على كلّ شئ.

ب- أسماء الشرط: «وهي أسماء مبهمة تتضمّن معنى الشرط، وهي: من - ما- مهما - كيفما - متى - أينما - أيّان- أنّى- حيثما - أي - إذا»[١٩،٢٠].

نحو قوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ

عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولا﴾[٢١].

وقصد بقوله تعالى أنّ من اهتدى في الدنيا إلى دين الله وطاعته، فمنفعة اهتدائه راجعة إليه، ومن ضلّ عن الدين، فضرر ضلالته راجع إلى نفسه، وعقوبة ضلالته على نفسه، ولا تحمل حاملة حِمْلَ أخرى[٢٢]. ومن الملاحظ أنّ اسم الشرط (مَنْ) قد تصدّر الآية الكريمة لأنّه من الأسماء التي لها حقّ الصدارة.

ج- كم الخبرية: يراد بكم الخبرية الافتخار أو التكثير، ولا تقع إلّا في صدر الكلام، «ويكون الاسم بعدها مفردًا، نكرةً، مجرورًا بالإضافة إليها أو بمن»[٢٣]. نحو قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢٤].

كم: الخبرية للتكثير في محل رفعٍ مبتدأ.(من فئةٍ): من حرف جر زائدة وفئة: اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنّه تمييز.

د- ما التعجبيّة: تلازم ما التعجبيّة فعل التعجب، على وزن «ما أفعل». و «ما» لها حقّ الصدارة، وتعرب دائماً نكرة تعجبيّة في محلّ رفع مبتدأ. وخبرها جملة التعجّب، «وقد قيل إنّها «ما» الاستفهامية، ولكن خرجت عن معناها إلى معنى التعجّب»[٢٥].

نحو قول الشاعر المتنبّي:

«ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ عن شرفي
أنا الثريا وذانِ الشيب والهرم»[٢٦].

قصد المتنبي بقوله إنّه بعيد كلّ البعد من أفعال العيب والنقص، وشرفه يبقى عالياً لا يدنس أبداً، مستخدماً التعجب على وزن «ما أفعل»، ومفاخراً بنفسه أنّه الثريا التي لا يعلوها شيء. وبقوله وردت (ما التعجبية)، التي احتلت الصدارة في التركيب النحوي وهي واقعة في محل رفع مبتدأ.

٢- تقديم الخبر على المبتدأ:

المبتدأ والخبر اسمان تتألّف منهما

جملة نواة مفيدة.

نحو قوله تعالى:﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢٧).

كلمة «هو» ضمير منفصل واقع في محلّ رفع مبتدأ. وكلمة «الله» واقعة في محلّ رفع خبر المبتدأ، وهذا الترتيب الأصلي في الجملة، فرتبة المبتدأ التصدير؛ لأنه محكوم عليه والمحكوم عليه يكون قبل الحكم.

وفي الآية نفسها (له الحمد)، (وله الحكم) فكلٌّ منهما تبدأ بـ جار ومجرور، ثم اسم معرفة. أمّا إعرابهما فهو: له: اللام حرف جر. الهاء: ضمير متّصل واقع في محلّ جرّ بحرف الجر. الحمد: مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهكذا جملة (له الحكم). والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدّر. ففي هذه الحالة وُجب تقديم الخبر على المبتدأ وكذلك في قوله تعالى:﴿لكلّ أجلٍ كتابٌ﴾ فتصدّر الجملة «لكلّ أجلٍ» (اللام+كلّ) متعلقان بخبر مقدّم مقدّر، وأصل مضاف إليه. وكتاب مبتدأ مؤخّر. وهنا جاء المبتدأ نكرة، فوجب تقديم الجار والمجرور وتأخير المبتدأ.

٣- تقديم المفعول به(الضمير) على الفعل أو الفاعل:

رتبة المفعول به أن يأتي بعد الفعل والفاعل، ولكن يجب تقديمه إذا اتّصل بالفعل. نحو قوله تعالى:﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنّما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾(٢٨).

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى:﴿فسيكفِيكهم اللهُ﴾، «فتقدّم المفعول به الأوّل، والمفعول به الثاني على الفاعل(الله)»(٢٩).

وكذلك قوله تعالى:﴿إيّاك نستعين﴾(٣٠)، فهنا تقدّم المفعول به الضمير المنفصل(إيّاك) على الفعل والفاعل معاً(نستعين). وذلك لضرورة

بلاغية وهي تخصيص الاستعانة بالله فقط، ومن «ناحية نحوية لأنّ المفعول به(ضمير منفصل) فيجوز تقديمه على الفعل والفاعل»[٣١].

٤- تقديم المحصور من المبتدأ أو الخبر:

إذا كان المبتدأ محصوراً في الخبر، والخبر مقترناً بإلّا، وجبَ تقديم المبتدأ على الخبر نحو قوله تعالى:﴿وما محمدٌ إلّا رسول﴾[٣٢].

فهنا المبتدأ (محمد) منحصر في صفة الرسالة، ولو قيل(ما رسول إلّا محمد) لكان فسد المعنى، عندئذٍ يكون المعنى أنّ صفة الرسالة ليست منحصرة فقط في محمد، بل شاملة له ولغيره من الرسل.

وأيضًا قوله تعالى:﴿انّما المؤمنون إخوة﴾ فقصد بقوله تعالى الجميع إخوة في الدين، كما قال رسول الله(ص): «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، فانحصرت صفة الأخوة في المؤمنين، والاّ لو بدّل الكلام وقلنا (انّما الاخوة المؤمنون) لفسد المعنى، لأنّ ليس كلّ الاخوة هم مؤمنون، بل انحصرت صفة الاخوة في الذي يتعانقون صفة الإيمان.

إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ، والمبتدأ مقترن بإلّا، وُجب تقديم الخبر على المبتدأ. نحو «ما قاهر إلّا الله»، فانحصرت صفة القهر في الخالق وحده، فلو قيل العكس ما الله إلّا قاهر، بتقديم المعنى، فسد المعنى؛ لأنّه يقتضي أنّ لا صفة لله إلّا القهر.

٥- تقديم الخبر بجملتي (المدح والذم):

أفعال المدح أو الذم هي لإنشاء المدح أو الذم، فجملها إنشائية غير طلبية، ورتبة أفعال المدح والذم في الصدارة، ثمّ يليها مخصوصها. نحو قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣٣].

ففي هذه الآية الكريمة (نعم العبدُ) فعل لإنشاء المدح، والعبد فاعل.

أمّا مخصوصه فمحذوف وهو(أيوب)، فيكون إعرابها على الشكل الآتي:

نِعْمَ: فعل ماضٍ لإنشاء المدح مبني على الفتح الظاهر على آخره.

العبد: فاعل لـ(نعم) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجملة(نعم العبد) المؤلّفة من فعل وفاعل واقعة في محلّ رفع خبر مقدّم لمخصوص المدح المحذوف.

وكذلك قوله تعالى:﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٣٤] فالفعل (بئس) هو لإنشاء الذم. وفاعله مثوى، وهو مضاف. ومخصوص الذمّ محذوف وجملة(بئس مثوى المتكبرين: خبر مقدّم لمخصوص الذم المحذوف).

٦- تقديم المفعول به على الفاعل إذا اتّصل بالفاعل ضمير يعود إليه:

الأصل في الفاعل أن يتقدّمه فعله، وقد يتأخّر الفاعل، فيتقدّم عليه المفعول به جوازاً. نحو قوله تعالى: ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذُرُ﴾[٣٥]. فجاء الفاعل متأخّراً عن المفعول به، وذلك لأهمّية المتقدّم على المتأخّر[٣٦]. وقد يتقدّم المفعول به وجوباً على الفاعل إذا اتّصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. نحو قوله تعالى:﴿وإذْ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ﴾[٣٧] فتقدّم المفعول به (إبراهيم) على الفاعل(ربّه) وجوباً، لأنّ الفاعل اتّصل فيه ضمير عائد إلى المفعول به. ولو تقدّم الفاعل(ربّه) لعاد الضمير على متأخّر في اللّفظ، وهو ابراهيم وهذا لا يجوز في الرتبة النحويّة.

٧- تقديم الحال على عامله:

قد يتقدّم الحال على عامله، والحال هو من المتمّمات للجملة، وترتيبها يأتي في الأصل بعد جملة تامّة المعنى. ولكن عند التعبير والاستدلال على حال قوم ما، أو حالة. يلجأ المتكلّم إلى تقديم الحال للدلالة المعنوية لأهمية تلك الحالة. نحو قوله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٣٨].

في هذه الآية وصف لمشهد يوم القيامة، ولحال الناس فهم مسرعون حاسرو الرؤوس، ومرفوعة لا يرتدّ إليهم نظرهم، بل ثابتة لا يطرفونها أبداً لكثرة ما فيهم من الهول والمخافة والوجل.

وقيل الإهطاع أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف رافعيها، لا يرجع إليهم أن يطوفوا بعيونهم، أي «لا يطوفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان، وقلوبهم واجفة خائفة»[٣٩].

امّا إعراب كلمة ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي﴾ فهو حال منصوبة. وهنا تقدّم الحال على عامله في وصف حالة الكافرين في مشهد يوم القيامة، «وهذا يدلّ على حالة الذل والخسران والانكسار، فكان لا بدّ من تقديم الحال على عامله ليبيّن أهميّة حالة الكافرين»[٤٠].

الأغراض البلاغية في التقديم والتأخير:

اعتمد البلاغيون في أسلوب التقديم والتأخير على الذوق الجمالي في الحكم على النصوص اللّغوية والقرآنية، فراحوا يفتشون عن دلائل نظمه وأسرار لغته وجمال ترتيبه وتنسيقه، مسخّرين كلّ المقاييس والمدلولات لتذوّقه، واستيعاب مضامينه، ومكنوناته. وإذا تتبّعنا تفسيري الزمخشري والطبرسي نرى أسلوب التقديم والتأخير عندهما يقوم على أغراض بلاغية، أهمّها:

١ – التفضيل والتشريف والترتيب:

تكمن دلالة التشريف والتفضيل مع الأسبقية في الزمن والترتيب في المقامات، في تبيان أهمية أحدهم على الآخر، «كتفضيل الرسول محمد(ص) على سائر الأنبياء، وكذكر اسمي جبرائيل وميكائيل تسمية بين الملائكة، وكذلك في ذكر آيات الله وتفضيلها على كلام البشرية»[٤١].

نحو قوله تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ الله وَرِضْوَاناً﴾(٤٢).

وأيضاً قوله تعالى:﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَّ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾(٤٣).

وقوله أيضاً:﴿لَيسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السبيل والسائلين﴾(٤٤).

ففي الآيات الثلاث تبرز ميزة التفضيل والتشريف ودلالتهما، فـ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ هو رسول الله وقد قدّمه على الذين معه (أصحابه)، وكذلك كلمتي(الركوع متقدّمة على السجود) من حيث الترتيب.

وفي الآية الثانية تقدّم لفظة ﴿اللهَّ﴾ على (الملائكة)، والملائكة تقدّمت على (الرسل)، ثمّ خصّص بالذكر جبرائيل وميكائيل، وهذا دلالة على تشريفهما من بين الملائكة. إضافة إلى الترتيب اللفظي المتدرّج بالأفضلية من الله المتنزّه عن العالمين إلى الملائكة ثم الرسل ثمّ تخصيص الملكين بقوله.

أمّا في الآية الثالثة فنرى جملاً عظيمة بمدلولها، وقواعد عميقة، وعقيدة مستقيمة. فإنّ الله جعل المشرق قبل المغرب في تولّي الوجوه، والمشرق هو السابق للمغرب لأنّ الشمس تسطع من الشرق ثم تأفل في الغرب. وكذلك تقديم قوله من حيث الإيمان؛ يجب أن ينطلق من الأعلى تشريفاً وتفضيلاً إلى الأدنى، فبدأ من موجبات الإيمان هي الإيمان بالله ثم باليوم الآخر، ثم بالملائكة، ثم بالكتاب ثم بالنبيّين، وهذا روعة الجمال في الترتيب.

كذلك قوله في أداء المال فبدأ

بذوي القربى(الأقارب) ثم اليتامى (فاقدي الأهل) ثم المساكين هم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم ثم ابن السبيل، وهو المسافر الضعيف الذي فرغت نفقته، ثمّ ينهي بالسائلين، وهم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات.

فهذا التدرج في انفاق المال هو في غاية الجمال الفنّي والنظم البلاغي.

٢- المفاخرة والتعظيم والتفخيم:

قد يعتمد البلاغيون على تقديم المسند إليه للدلالة على التفخيم والتعظيم. نحو قوله تعالى:﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[٤٥].

بدأ الله سبحانه وتعالى بكلمة ﴿الله﴾ للدلالة على المفاخرة والتعظيم لجلاله؛ فهو نور كلّ شئ ونور السموات والأرض، أعطى من نوره نوراً للإنسان المؤمن، فقال عنه ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ فجعل قلبه ممتلئاً نوراً وإيمانًا كمصباح في المشكاة، وهذا الإنسان المؤمن برأي الطبرسي[٤٦] هو الرسول محمد(ص)، تشريفاً له وتعظيماً به، ولهذا سمّاه الله تعالى سراجاً منيراً، فكان التقديم لله ثمّ (لنوره) أي الرسول (محمّد). وفي هذا يقول أبو طالب في مدح النبي:[٤٧]

«وأبيضُ يستسقى الغمامُ بوجهِهِ
ثِمالُ اليتامى، عصمةٌ للأراملِ
يلوذُ به الهُلاكُ من آل هاشِم
فهُم عِندَهُ في نِعْمةٍ، وفواضــلِ»
(الطويل).

أراد بهذين البيتين أن يبيّن كثرة أفضاله وإحسانه ونفعه والإهتداء به. فوقع بذلك التقديم لصفات الخالق بأنّه نور كلّ شيء، ثم للرسول محمد بنوره وبهديه ونفعه.

وأيضاً من باب المفاخرة قول الإمام علي(ع) مادحاً ومفاخراً بنفسه[٤٨].

«أنا الذي سمتني أمّي حيدرة كليث

غابات شديد القسورة» فكلمة (أنا) التي استهلّ فيها البيت الشعري هي: مسند إليه، واقعة في محلّ رفع مبتدأ. وجب تقديمها للدلالة على المفاخرة والتعظيم.

٣- الاستغراب والتقريع والتفاجئ:

ويكون هذا بتقديم بعض الكلمات ذات مدلول مستغرب أو مفاجئ أو نادر عند القارئ، أو عند المتلقي، فيحصل بذلك تقديمه لتبيان أهميته المدلولية.

نحو قوله تعالى:﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[٤٩]. هذا ممّا يقرع الله به كافري الجنّ والإنس يوم القيامة حيث يسألهم وهو أعلم: هل بلّغتهم الرسل رسالته، وهذا يدخل في باب الاستفهام التقريري، أي من جملتكم، والرسل من الإنس فقط وليس من الجنّ.

وأيضاً قوله تعالى:﴿قال عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[٥٠]. استهلت الآية بكلمة عفريت من الجن للدلالة على الاستغراب والتفاجئ بقوله.«أنا آتيك قبل أن تقوم من مجلسك هذا، ما يدلّ على السرعة في اتّخاذ القرار وهذا بعيد عن فعل الإنسان»[٥١].

٤- التخصيص او إفادة الاختصاص:

القرآن الكريم غنيّ بأسلوب الإختصاص أو التخصيص، وذلك لانزياح المعنى الأصلي بوساطة التقديم لتخصيصه أو قصره على المقصود كقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فقدّم لفظة ﴿لِلَّهِ﴾ على ملك السموات والأرض، وذلك لتخصيصه وحصره وقصره بالله فقط الملك. ولو ترك الكلام كما هو في السياق النحوي (ملك السموات والأرض لله)، لفسد المعنى المقصود، ولأحتمل وجود إله آخر مالك غير

الله، وهذا مناف للعقيدة الإسلامية.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٥٢]، هنا تخصيص إلى توجيه العبادة فقط لله، ومن دون الأوثان والأصنام والأزلام. فتقدم المفعول به على الفعل والفاعل لغرض بلاغي هو الإختصاص.

وأيضًا قوله تعالى في مورد آخر: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[٥٣]. تقدّم الجار والمجرور على المبتدأ المؤخر، في وصف مشهد الوجوه يوم القيامة «فهي وجوه حسنة بهية مشرقة مسرورة، تنظر إلى ربّها تخصيصاً فقط دون سواه، فتراه عياناً، أمّا وجوه الكفار فستكون باسرة أي كالحة، يتغيّر لونها، عابسة هالكة، وهذا تخصيص دون سواه، يفيد الغرض البلاغي. للإعجاز القرآني في التقديم والتأخير»[٥٤].

وكذلك قول الشاعر:

«وجوهٌ، يوم بدر، ناظراتٌ إلى الرحمن، تنتظر الفلاحا»[٥٥] (الوافر).

برز التخصيص هنا في تقديم الجار والمجرور على الفعل(تنتظر)، فخصّصت مسألة انتظار الفلاح من الرحمن فقط من دون سواه، وأيضًا قوله: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[٥٦].

٥- تقديم الأهم على المهمّ أو الأدنى على الأعلى والعكس:

راعى القرآن الكريم مسألة إيراد الأهمّ على المهم أو الأعلى على الأدنى، وهذا جاء منسجماً مع كلام العرب، حيث كانوا يقدّمون ما هو أفضل ويؤخّرون أقلّ منه قيمة أو درجة.

نحو قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥٧].

نلاحظ في هذه الآية الترتيب الآتي: الخيل والبغال والحمير، وهذا

يُستدلّ به على أنّ الخيل هي الأفضل بينها، ثم البغال ثم الحمير، وكلّها كانت للركوب. وقد اختلف المفسرون في ما بينهم في حرمة مأكل لحمها. وقال بعضهم الهدف من خلقها الركوب والزينة، وقد روى أبو جعفر بن جرير عن ابن عباس: انّه كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير، وكان يقول: قال تعالى:﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.«فهذه للأكل (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) فهذه للركوب»[٥٨].

وأيضاً قوله تعالى للدلالة على التدرج من الأدنى إلى الأعلى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[٥٩].

يقصد الله تعالى بقوله: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدّق لما بين يديه من الكتب، وهم هذه الأمّة وقسّمت على ثلاث فئات: منهم ظالم لنفسه، وهو المفرّط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرّمات، ومنهم المقتصد وهو المؤدّي للواجبات التارك للمحرّمات ويترك بعض المستحبّات، ومنهم سابق الخيرات وهو الفاعل للواجبات والمستحبات وتارك المحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

وبهذا نرى التقديم الذي اتّبعه الخالق في الكتاب الحكيم لتبيان درجات المؤمنين.

٦- التقديم لمناسبة السياق ولمقتضي المعنى والمقام:

سياق القرآن الكريم يحمل كثير من الخصائص التركيبيّة التي تسمو فوق لغة البشرية، وأسلوب التقديم والتأخير طُبّق لخدمة المعنى، وللإنزياح عن المعنى الأصلي لمقتضى الحال ولنكتة بلاغية، توافق مقام الموقف بروحه وعمقه. ومن هذه السياقات:

أ- تقديم بعض الأسماء على بعضها:

- الرحمن على الرحيم : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٦٠]، ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٦١] تقدّمت لفظة الرحمن على الرحيم، لأنّ رحمة الله في الدنيا عامّة للمؤمنين والكافرين على حدّ سواء، بينما في الآخرة دائمة لأهل الجنّة فقط، لا تنقطع فقيل الرحيم ثانيًا.

وقيل الرحمن: ذو الرحمة الشاملة التي عمّت المؤمن والكافر. والرحيم: خاص بالمؤمنين.

- العزيز على الحكيم : ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦٢] لفظة العزيز بمعنى القوي، ولفظة الحكيم بمعنى الضابط والمحكم للأمور، وتتقدّم العزّة والقوّة على ضبط الأمور وإحكامها، وبهذا يتّضح أنّ اللّغة تقوم على الاحتياج المعنوي، والأهمّية المعنوية.

- السميع على العليم :﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٦٣].

ب- التقديم لبيان الترتيب والسبق الزماني: نحو قوله تعالى : ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾[٦٤].

ج- التقديم من العام إلى الخاص: نحو قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٦٥].

هنا قدّم الله سبحانه وتعالى لفظة النبيين(العام) على أنبياء أولي العزم(الخاص)، وهم: محمد (الدالة عليه لفظة منك)، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. فبدأ بخاتم النبيين محمد(ص)، ثم «رتب باقي الأنبياء حسب وجودهم، آخذاً منهم الميثاق الذي أُخِذَ منهم حين أُخرجوا في صورة الذرّ من صلب آدم»(ع)[٦٦]، الذكر والحذف ودلالتهما

أوّلاً: الذكر

الذكر في اللّغة العربيّة هو الأصل، ونفهمه من لفظة وربّما يزيد المتلقي في جوابه لمقتضى الكلام، فيكون بمثابة الشرح والتفصيل والتوضيح من دون السؤال عنه. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾(٦٧).

الأصل يجب أن يكون الجواب من النبي موسى(ع): (عصا) من دون زيادة أو نقصان في الكلام، وليس بحاجة إلى التوضيح أو التفصيل في الكلام. وإنّما كان الجواب من النبي موسى(ع) أوسع من ذلك بكثير فقال: «هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى» ولكن زاد على الكلام الأصل حروفاً تعلقت بكلمة (عصا) ثم كلمات تتنوّع بمدلولاتها، ووظائفها في الحياة، وكأنه (النبي موسى(ع)). أراد أن يعطينا درساً من كلمة أصل، فعدّد كلّ استخدامات العصا ولاستخدام الذكر صور متعدّدة، منها:

١ – المسلّمات أو البديهيات:

كأن يذكر بعض الكلمات وهي تعتبر من المسلّمات لا جدال فيها ولا نقاش عليها. نحو قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٦٨).

فهنا قوله تعالى ﴿يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾و﴿آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾و ﴿الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، فيه ذكر لبعض الكلمات ربّما يمكن حذفها ولكن لغرض دلالي ذكرت في السياق، فمن المعروف أنّ السير يكون على الأرض، فهذا الذكر لهذه العبارات أو الكلمات جاءت في مورد التأكيد والتوعية والإرشاد، بأنّ السير لا يمكن إلّا أن يكون على الأرض

وأن السمع لا يمكن أن يحصل إلّا في الأذن، كما أنّ القلوب المقصودة هي في الصدور دون غيرها، وهي التي غير كما تعمى الأبصار. فسبحانه وتعالى لمّا نسب العمى إلى غير موطنه، وهو العين كان لا بدّ من تأكيد النسبة لهذا الموطن الجديد.

٢- التقسيم في الذكر:

أي بمعنى ذكر مفصّلٍ ومقسّم للمذكور، لدلالة تعليمية تثقيفية. نحو قوله تعالى:﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّة مِنْ مَاء فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنه وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير﴾[٦٩].

فالله سبحانه وتعالى ذكر معنى عام﴿وَالله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾، وهذا ينطبق عليه كل المخلوقات أنّها من ضمن ﴿كلّ دابة﴾، ثمّ قسّمها وفصلها على أجزاء أو فئات؛ فمنها يمشي على بطنه، وأخرى تمشي على رجلين وفئة ثالثة تمشي على أربع. وفي كلّ ذلك حكمة من ربّ العالمين لتقسيم هذه الأنواع.

٣- التكرار اللفظي أو المعنوي:

يتمثل التكرار اللّفظي أو المعنوي في إعادة الكلام أكثر من مرّة، بغية التشديد على المدلول، لإفادة الإيقاع الموسيقي ولتأكيد المعنى. نحو قوله تعالى:﴿فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان﴾[٧٠]. فهذه الآية تكرّرت في سورة الرحمن ٣١ مرّة، وهذا دليل على التأكيد والتشديد. وكذلك قوله تعالى:﴿وجَاءَ ربّكَ والملَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٧١]. وهذا يدلّ على الكثرة مع الإنتظام أمام هيبة الرحمن.

٤- ذكر الخاص بعد العام:

أي ذكر ما هو جزء من كلّ، أو بعض من كلّ.

نحو قوله تعالى: ﴿تنزّلَ الملائِكةُ والرّوحُ فيْها﴾[٧٢]. فذكر الله سبحانه وتعالى العام ﴿الملائِكةُ﴾، ثم أردف

بعدها الخاص(الروح وهو جبريل)، وهذا الأفراد يدلّ على فضله وتميّزه عن سائر الملائكة.

ثانياً: الحذف

يعدُّ الحذف من الأساليب الدقيقة والتي بحاجة إلى ثقافة واسعة، وتتطلّب معرفة مطلقة بغاية الحذف. لذلك أسماه ابن جنّي «شجاعة العربية»[٧٣]. لأنّ دلالة هذا الأسلوب لا يظهر في سائر اللّغات كما يظهر في اللّغة العربيّة.

كما يعتبر عبد القاهر الجرجاني «أنّ الحذف هو روعةٌ وبهاءٌ شرط أن يوافق مقتضى الحال، وإلّا الذكر يكون أفضل»[٧٤].

أمّا النحويون فقد احتكموا إلى المنطق في وضع قواعدهم، ونسوا أنّ التعبير اللّغوي فنٌّ يتجاوز حدود المنطق، فيحذف أو يذكر أو يقدّم أو يؤخّر؛ استجابة لدواعٍ غير منطقية، معتبرين أنّ التركيب له أصول لا يمكن الخروج عنها. وهي:

المسند والمسند إليه وما عداهما فهو فضلة أو قيد. ونحو قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٧٥].

ففي هذه الآية قد حذف المبتدأ (المسند إليه) وذكر فقط الخبر(المسند: عجوز)، والتأويل: أنا عجوز عقيم، فحذف المبتدأ لضيق المقام بسبب فرحها بتبشيرها بولد، فضربت بيديها على وجهها إظهاراً للإستغراب، وإمعاناً في الاندهاش. فحذفت المبتدأ بقولها، واكتفت فقط بكلمة(عجوز). ويرى الطبرسي أنّ المبتدأ حذف لمقتضى الحال. وبالتتبّع في سياقات القرآن الكريم نرى أنّ الحذف ينحصر بـــ:

١- حذف الكلمة على أنواعها:(المبتدأ- الخبر- الصفة- الحال- المفعول به). نحو قوله تعالى: ﴿متّكئين فيها يدْعون فيْها بِفاكِهةٍ كثيرةٍ وشرابٍ﴾[٧٦].

ذكرت في هذه الآية(صفة

الفاكهة)، وحذفت صفة شراب. وفي قول الطبرسي[٧٧] : «أي مستندين فيها إلى المساند، جالسين جلسة الملوك، يتحكّمون في ثمارها وشرابها»، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل حصل عندهم. وفي الإعراب نقول: متكئين: حال منصوبة بالياء. فيها: متعلقان بمتكئين. يدعون: مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعله. بفاكهة: جار ومجرور. كثيرة صفة مجرورة. وشراب: معطوفة على فاكهة وقد حذفت صفته وهنا الشاهد.

وفي آية أخرى من قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[٧٨]. في هذه الآية وقع الحذف حسب ما وضّح الزمخشري[٧٩]بقوله : (هو المطر) المقدّر من قوله تعالى:﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ ؛ لأنه سبب الأقوات. وعن سعيد بن جبير: هو الثلج وكل عين دائمة منه.

٢- حذف الجملة استغناءً عنها لاكتفاء المعنى من دونها.

كقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ...﴾[٨٠].

ربّما التأويل قد حذفت بعض الجمل، وذلك لتمثيل المشهد وسرعة انتقال الرجل من القصر إلى السجن مخاطباً النبي يوسف(ع) مباشرة بقوله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾، وهذا الحذف لدلالة بلاغية (الإيجاز) مع التكثيف الدلالي، يوحي معاني كثيرة فيحرّك الذهن، ويناسب التعبير القرآني رغبة العربيّ في الحذف وشحذاً لتفكيره.

٣- حذف الحرف:

يكون في حذف حرف من كلمة قرآنية من غير مسوّغ نحوي أو صرفي. نحو قوله تعالى:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[٨١].

ذكرت هذه الآية في السدّ الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس عندما طلب من أصحابه أن يمدّوه بصرير الحديد والنحاس وبعد الانتهاء طلب منهم أن يظهروه أي أن يصعدوا فوقه فما استطاعوا مع العلم أنّ الصعود عليه أسهل من النقب فيه، فاستخدم الفعل مع حذف التاء تخفيفاً بحذف حرف منه (اسطاعوا)، ومع التنقيب وهو الأصعب طوّل الفعل، فجاء بأطول بناء له، للعمل الثقيل الطويل فقالوا: «وما استطاعوا له نقباً» فحذفت التاء في الصعود وجاء بها في النقب.

وكذلك قوله تعالى في مورد حذف حرف في كلمة وقد ذكر في كلمة أخرى، وذلك لمدلول سياقي: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٨٢).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾(٨٣).

ففي الآية الأولى ذكرت النون في (تكن) لأنّها نزلت في سياق المحاجّة في المعاد. أمّا الآية الثانية فحذفت منها النون (تكُ) إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس، «لا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك و بأصحابك فإن الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم و يحفظكم من شرورهم»(٨٤). وبعد ذلك نزلت الآية وفيها كلمة (تكُ محذوفة النون)، فحذفت النون إشارة إلى حذف التضيق من النفس.

ثالثاً: دلالات الحذف وأغراضه

يعد الحذف لبعض الكلام في ذاته بلاغة، يعطي الكلام قوّة، ويثير الخيال ويبعث على التشويق لمعرفة خبايا الجملة. والمستور منها يؤدّي أغراضًا بلاغية، ودلائل إعجازية في القرآن الكريم. ومن هذه الأغراض:

١ - التعظيم والتشريف:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ

وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[٨٥].

قد حذف المبتدأ أمام كلمة ربّ، بحالتين: هو ربّ والله ربّ السموات والأرض.

وفي تفسير الطبرسي يقول: «قال فرعون: أي جنس ربّ العالمين الذي تدعوني إلى عبادته. فقال موسى في ردّه تنزيهًا خالق الأكوان هو رب السموات والأرض، أي مبدعهما ومنشئهما وخالقهما (وما بينهما) من الحيوان والجماد والنبات»[٨٦]. فجواب موسى جاء تنزيهاً للخالق وتعجّبًا من فرعون ومن حوله، لأنّه طلب منه أيّ أجناس الأجسام هو؟ جهلاً منه بالتوحيد، لأنّه لو كان كأحد أجناس الأجسام، لكان محدثًا كسائر الأجسام التي هي من جنسه. ودلّ موسى على الله بدلالة أفعاله التي بها يجب أن يستدلّ عليه تعالى.فجاء الحذف تعظيماً وتشريفاً وتفخيماً لذكر اسم الله أمام فرعون واستصغاراً به.

٢- التحقير والاستخفاف:

نحو قوله تعالى:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٨٧]. هنا دلالة على التحقير للمشركين لأنّهم اشتروا الضلالة بالهدى، عقبِ ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد، والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه إياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم. «كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدّوا عن الإصاخة إلى الحقّ مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا ويتبصّروا بعيونهم»[٨٨].

٣- التهويل:

نحو قوله تعالى:﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيَهُم﴾[٨٩].

هنا حذف لكلمة (غشيهم). فالمقصود غشيهم ما لا يعلم كنهه إلّا الله. «وقد حذف لدلالة التهويل والتخويف. والتغشية: التغطية عمّا هو مكشوف»[٩٠]. ومعناه: ألحق فرعون بجنوده لقوم موسى، وبعث بجنوده خلفهم وفي أثرهم، وفي الكلام حذف أنّهم فعلوا ذلك، فدخل موسى البحر، ثم أتبعهم فرعون بجنوده، فجاءهم من البحر ما جاءهم، ولحقهم منه ما لحقهم، وفيه تعظيم للأمر.

٤- الإيجاز والاختصار:

نحو قوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[٩١]. ألمح الطبرسي إلى هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، والمقصود اسأل أهل القرية، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. «وحذف للإختصار وللإيجاز، ولأنّ المعنى أخذ من السياق»[٩٢].

٥- التحذير والإغراء:

نحو قوله تعالى:﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾[٩٣]، هنا حذف بقوله ﴿للهِ نَاقَةَ﴾، تحذير بتقدير:(ذروا)، «ونصبَ على التحذير كقولك الأسد الأسد، والصبي الصبي، بتقدير احذروا أو ذروا عقرها»[٩٤].

٦- للخفّة:

نحو قوله تعالى:﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٩٥]، يعتبر الطبرسي قراءة (مقيمي الصلاة) هي بناء لحذف النون تخفيفاً، لا لتعاقبها الإضافة[٩٦]، وشبّه ذلك بقول الشاعر:

«قتلنا ناجياً بقتيلِ عَمْرو
وخيرُ الطّالبي التّرةَ الغشوم»
(الوافر)

فقول الشاعر(خيرُ الطالبي) حذف منها النون للتخفيف لا للإضافة.

النتائج:

تبيّن لنا هذه الدراسة:

١- تبيان دورَي الشيخ الطبرسي والشيخ الزمخشري في تفسيريهما القرآن الكريم وفي توضيح أبعاده اللّغويّة والنحويّة والدلاليّة، وتوضيح الخلاف في وجهات النظر في الدّرس اللّغوي، لفهم النظريات، ومقاربتها لسانيًا مع مفهوم اللّغويين الحديثين، إضافة إلى المحافظة على التراث الثقافي اللّغوي القديم، وتطوير ثقافة المتلقي بالعودة إلى جذور اللّغة على يدي هذين العالمين، بوساطة الإفادة من القديم، ومقارنته بلغة سليمة وبمنطق عقلاني مع الحديث، وتطبيق الأفضل علميًا. فتتكشّف بالدراسة تمايز آراء العالمين اللّذين أغنيا الدراسات اللّغوية، وكرّسا مبادئ الاستنباط والاستنتاج والبرهان في التفاسير القرآنيّة / اللّغويّة.

٢- تبيان أهمية النحو في التفسير القرآني، وكيفية تطبيقه استنادًا إلى دليل السياق.

٣- بوجهٍ عام فإنّ «الطبرسي» صاحب تفسير «مجمع البيان» لم يكن يعهد بهذا التفسير لجماعة التقريب، فالفرق الزمني بينهما كبير يمتدّ لقرون، والزمخشري صاحب كتاب الكشّاف، وهو متزامن معه وتوفي قبله بعشر سنوات، ولكن الوحدة الفكرية بينهما وبين العقل التقريبي كان مختلفًا، ومتوافقا إلى حدّ كبير تمثل في طرح واستعراض آراء مختلف المذاهب الفقهية بعقلية إسلامية منفتحة، دون تعصب أو تقليد أعمى، أو عاطفة متشنجة كالتي نراها عند بعض المسلمين اليوم، وما أحوجنا إلى

مثل هذه العقلية.

٤- لا يخفى على أيّ باحث لغوي، مقدرة الشيخ الطبرسي في التفسير والتحليل والعرض، وجزالة أسلوب الشيخ الزمخشري في الحجج ووضوح مقصده، وبراعته في جمعه بين ذكر الآراء المختلفة في المسألة مع الاختصار، وتناولا الجوانب المتنوّعة للآية من قراءة وحجّة ولغة وإعراب وتفسير.

الهوامش:

١- سورة التوبة، الآية ٣.

٢- ابن جنّي، الخصائص، ج١، ص ٣٤.

٣- ابن الانباري، نزهة الألباء، ص١٨.

٤- بشر، اللغة العربية بين الوهم وسواء الفهم، القاهرة، دار غريب، ص ٢٨١.

٥-

٦- سلوم، علم المعاني قراءة ثانية للتشكيل النحوي، منشورات جامعة تشرين اللاذقية، ١٩٩٦، ص ٤٨.

٧- العوادي، البحث الدلالي في تفسير الميزان، ص ٢٢٩.

٨- سورة المائدة، الآية ١٢.

٩- سورة الفاتحة، الآية ٥.

١٠- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١ ص ٤٣.

١١- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص ٣٧.

١٢- حسّان، اللّغة العربية، معناها ومبناها، ص ٢٠٧.

١٣- الجرجاني، دلائل الإعجاز، باب التقديم والتأخير، ص ٧٦.

١٤- ابن جني، الخصائص،ج١. ص١٢٥.

١٥- كريدية وآخرون، القواعد المبسطة، بيروت لبنان. ط،٢٠٠٩، ص ١٨٢.

١٦- سورة الأنعام، الآية ٩٣.

١٧- سورة الكهف، الآية ٥٧.

١٨- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص ٣٥٨.

١٩- الشرتوني، مبادئ العربية، ج٤، ص ١٤٢.

٢٠- نبها، الصرف والنحو للجامعيين، ص ١٨٢.

٢١- سورة الإسراء، الآية ١٥.

٢٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص ٢٣١.

٢٣- نبها، الصرف والنحو للجامعيين، ص٢١٥.

٢٤- سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

٢٥- الغلاييني، جامع الدروس

العربية، ص ٤٩ - ٥٠.

٢٦- المتنبي، الديوان. ص ٢٤٢.

٢٧- سورة القصص، الآية ٧٠.

٢٨- سورة البقرة، الآية ١٣٧.

٢٩- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة الفاتحة،ج١، ص١٥.

٣٠- سورة الفاتحة، الآية ٥.

٣١- الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٣.

٣٢- سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٣٣- سورة ص، الآية ٤٤

٣٤- سورة النحل، الآية ٢٩

٣٥- سورة القمر، الآية ٤١.

٣٦- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٤٥.

٣٧- سورة البقرة، الآية ١٢٤.

٣٨- سورة ابراهيم، الآية ٤٣.

٣٩- الزمخشري، الكشاف، ص ٥٥٥.

٤٠- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٤. ص٢٥٦.

٤١- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١، ص ١٦٥.

٤٢- سورة الفتح، الآية ٢٩.

٤٣- سورة البقرة، الآية ٩٨.

٤٤- سورة البقرة، الآية ١٧٧.

٤٥- سورة النور، الآية ٣٥.

٤٦- البيتان لأبي طالب (عم الرسول) في مدحه،(وردا في مجمع البيان للطبرسي، ج١، ص ٢٥٠).

٤٧- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص ٢٥٠.

٤٨- البيت للامام علي (ع). ورد في مجمع البيان، ج١، ص٢٥٣.

٤٩- سورة الإنعام، الآية ١٣٠.

٥٠- سورة النمل، الآية ٣٩.

٥١- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧ ص ٣٨٦.

٥٢- سورة الزمر، الآية ٦٦.

٥٣-سورةالقيامة،الآية(٢٢،٢٣،٢٤).

٥٤- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص ١٩٦.

٥٥- البيت غير معروف نسبه، ورد في مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ١٩٦. نظم البيت على وزن بحر الوافر.

٥٦- سورة الأعراف، الآية ١٧٧.

٥٧- سورة النحل، الآية ٨.

٥٨- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٤٧٩.

٥٩- سورة فاطر، الآية ٣٢.

٦٠- سورة الفاتحة، الآية ٣.

٦١- سورة فصلت، الآية ٢.

٦٢- سورة النمل، الآية ٩.

٦٣- سورة الأنعام، الآية ١٣.

٦٤- سورة الروم، الآية ٤٨.

٦٥- سورة الأحزاب، الآية ٧.

٦٦- الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ١٨٣.

٦٧- سورة طه، الآيتان ١٧ و١٨.

٦٨- سورة الحج، ٤٦.

٦٩- سورة النور، الآية ٤٥.

٧٠- سورة الرحمن، الآية ١٣.

٧١- سورة الفجر، الآية ٢٢.

٧٢- سورة القدر، الآية ٤.

٧٣- ابن جني، الخصائص، ج٢ ص ٣٦٢.

٧٤- الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص ١٠٦.

٧٥- سورة الذاريات، الآية ٢٩.

٧٦- سورة ص، الآية ٥١.

٧٧- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٨، ص ٣٦٦.

٧٨- سورة الذاريات، الآية ٢٢.

٧٩- الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ٣٩٠.

٨٠- سورة يوسف، الآية ٤٥-٤٦.

٨١- سورة الكهف، الآية ٩٧.

٨٢- سورة النمل، الآية ٦٥.

٨٣- سورة النحل، الآية ١٢٧.

٨٤- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٢١١.

٨٥- سورة الشعراء، الآيتان ٢٣، و٢٤.

٨٦- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٣٢٦.

٨٧- سورة البقرة، الآية ١٨.

٨٨- الزمخشري، الكشاف، ص ٥٢.

٨٩- سورة طه، الآية ٧٨.

٩٠- الزمخشري، الكشاف، ص ٦٦٢.

٩١- سورة يوسف، الآية ٨٢.

٩٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥ ص ٤٩٦.

٩٣- سورة الشمس، الآية ١٣.

٩٤- الزمخشري، الكشاف،ج٤ ص٧٤٨.

٩٥- سورة الحج، الآية ٣٥.

٩٦- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص ١٤٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- ابن الانباري، عبد الرحمن، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، الأردن، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥.

٢- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان(٣٩٢هـ)، الخصائص،(ت:محمد علي النجار)، ط٤، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٠.

٣- ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، لا تا.

٤- بشر، كمال محمد، علم اللغة العام (الأصوات) نشر دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٧٩.

٥- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، بيروت، دار الكتب العلمية، لا تا.

٦- حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البضاء، المغرب، ٢٠٠١.

٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،(٥٣٨ه)، تفسير الكشّاف، رتّبه وضبطه وصحّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٨- سلوم، تامر، علم المعاني قراءة ثانية للتشكيل النحوي، منشورات جامعة تشرين اللاذقية، ١٩٩٦.

٩- الشرتوني، المعلم رشيد، مبادئ العربية، دار المشرق، بيروت،ط٩. ١٩٨٧.

١٠- الطبرسي، الشيخ ابو على الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٦١هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٩٩.

١١- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٢- العوادي، مشكور كاظم، البحث الدلالي في تفسير الميزان، ط٣، بيروت، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

١٣- الغلاييني، الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٩٤.

١٤- كريدية، د.هيام و د.اسكندر يلدا، القواعد المبسطة، بيروت لبنان. ط، ٢٠٠٩.

١٥- المتنبي، ابوطيب، الديوان، شرحه الواحدي، بيروت، دار الرائد العربي، لا تا.

١٦- نبها، أكرم محمد، الصرف والنحو للجامعيين، بيروت، دار القماطي للطّباعة والنّشر، ٢٠١٤.